

# البعث والمركز الانتخابية الاولى

أيها الشعب الكريم<sup>(١)</sup>

ندخل الانتخابات، لا باسم طائفة، ولا مدينة، ولا مصالح قريبة أو ظروف سياسية عاجلة، بل باسم فلسفة قومية نريد أن تكون افصاحاً صادقاً عن الحياة العربية في حقيقتها الخالدة.

نمثل الروح العربية ضد الشيوعية المادية.

نمثل التاريخ العربي الحي ضد الرجعية الميتة والتقدم المصطنع.

نمثل القومية التامة المعبرة عن حاصل الشخصية ضد القومية اللفظية التي

لا تتعدى اللسان ويناقضها مجموع السلوك.

نمثل رسالة العروبة ضد حرفة السياسة.

نمثل الجيل العربي الجديد.

أمنا اليوم تستيقظ بعد هجوع طويل، وتنهض بعد انحطاط قرون. كل خطة نضعها وكل أسلوب ننهجه يستهدف أمرين لهما نفس الأهمية: تقدمنا نحو غايتنا، وبناء كل مرحلة من مراحل سيرنا على أساس وطيء حتى نأمن التراجع. لذلك نوفي

---

(١) في انتخابات اعلن عنها في ربيع ١٩٤٣ على اثر اتفاق حصل بين الانكليز والافرنسيين من جهة والكتلة الوطنية من جهة - والشائع في ذلك الحين ان الاتفاق كان بين الانكليز والكتلة الذين ضغطوا على الافرنسيين للتفاهم مع الوطنيين، لتسليم رجال الكتلة الصلاحيات التي كان الافرنسيون يمارسونها. وكان الحل يشترط البدء بأجراء انتخابات نيابية لينشأ عنها مجلس وحكومة شرعية يحق لها التفاوض بأسم الشعب.

بالنسبة لسوريا كان هذا حدثاً هاماً، ذا وجهين: الوجه الاول محاولة انتزاع السيادة والاستقلال من السلطات المستعمرة، والوجه الثاني الهيئة او الرجال الذين تمّ التفاهم بين الحلفاء على تسليمهم أدوات الحكم وأعتبرهم ممثل البلاد والشعب.

الاسلوب حقه ولا نقول: ان الغاية تبرر الوسطة. كل خطوة من خطانا نريدها قدوة، ولهذا لا تأخر عن التضحية بالفرص العارضة والنجاح السريع في سبيل المستقبل المضمون.

نحن في دور الممهدين: مهمتنا شق الطريق للجيل الجديد لاتعييدها، رفع الاشواك لا زرع الرياحين، غرس البذور الخالدة لا قطف الثمار اليانعة، لذلك لن ندخل الحكم عاجلا، وفي صف النضال سنبقى طويلا.

نحن في دور النهضة القومية والبعث العربي وتفتح العقل العربي. نعرف ان العروبة لفظة على اللسان، ونريد ان ندخلها الى أعماق الوجدان. نعرف ان الثقة قد فقدت ونريد أسترجاعها قوية كالجبال. نعرف ان الايمان بقضية الامة العربية تضاعف

وكان رجال الكتلة الوطنية قد أستلموا الحكم في عام ١٩٣٦ وظلوا فيه أكثر من سنتين وعقدوا معاهدة مع فرنسا وطبقوا أول تجربة للحكم الوطني أتت فاشلة وملاى بالاخطاء والتخبط، مما ساعد الافرنسيين على نقض عهودهم وألغاء المعاهدة ومظاهر الحكم الوطني الاستقلالي. ففي سنة ١٩٤٣ تذكر الشعب والشباب الواعي تجربة ١٩٣٦ ومآسيها، لان نفس الاشخاص عادوا. ولما قرر الحزب، وكان لا يزال عبارة عن نواة صغيرة، خوض المعركة للتبشير بالمبادئ كانت مهمته صعبة اذ كان عليه أن يشجع الروح النضالية التحررية عند الشعب ضد الاحتلال الاجنبي ومن أجل أنتزاع حرية البلاد وأستقلالها، ومن جهة اخرى كان عليه أن يثبته الشعب الى الاحتمالات الخطرة التي كان يخفيها له المستقبل - أي ان يحذر الشعب من أخطار تكرار تجربة ١٩٣٦ الفاشلة، لان الفريقين، الفريق الوطني والفريق الاجنبي، لم يتبدلا (أي فرنسا وهي لا تزال على عقليتها كما هي، ورجال الكتلة الذين لم يعتبروا بالتجربة)، فكان يلح على النقاط الهامة الاساسية، ويتفاوض عن الاخطاء العادية لرجال الكتلة. اما النقاط التي ألح عليها الحزب وحذر الشعب لئلا تتكرر فهي: اتهام كل معارض بالخيانة، وأخفاء الحقائق عن الشعب أثناء معركة أنتزاع الصلاحيات ومظاهر السيادة من الاجنبي.

هذه هي بعض الاخطاء التي وقعت عام ١٩٣٦ التي لم يوجد في سوريا غير الحزب ليجرؤ على إعلانها على الشعب في المعركة الانتخابية وطرحها كمطالب وشعارات شعبية، كل ذلك دون أن يظن الحزب في وطنية الكتلة لكي لا يضعف موقفها أمام الاجنبي، وفي الوقت نفسه أستغل الحزب مناسبة الانتخابات ليعلن عن مبادئه الاساسية وليتوجه الى الشباب الثوري المنحرف ويهيمه أفكاره لدخول نضال ثوري عربي على أسس جديدة وعلى نطاق أوسع مما كان مألوفاً. وفي هذا البيان ذكر للمبادئ البعثية التالية:

- ١ - طرح قضية الامة العربية والقومية العربية وجعل قضية سوريا جزءاً متفرعاً عنها.
- ٢ - تعيين موضع هذه القضية الكبرى سواء من الحركات الاجتماعية العالمية او من القوى الداخلية المؤلفة للمجتمع العربي، والاعلان عن اخلاقية القضية القومية وارتباطها بالسلوك وأعتبر العمل لها رسالة لاحرفة، ووضعها في يد الجيل العربي الجديد، وربط الغاية بالاسلوب، وطرح قضية الثقافة والمذاهب الاجتماعية المستوردة، وقضية الطائفية، وأهم من ذلك قضية الحرية والتعبير الحر عن الرأي. ثم قضية لانقل عنها أهمية، وهي مشاركة الشعب في العمل القومي والاعتقاد عليه. في هذا البيان، ولأول مرة، يذكر شعار الحزب: أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة. كان المرشح الوحيد الاستاذ ميشيل علق، وكانت الانتخابات على درجتين.

وضعف، ونريد بعثه حاراً مثيراً يصهر النفوس والعقول والجسوم في قالب شخصية عربية جديدة تحتل مكانتها الضرورية من القيادة العالمية.

ان الفلاسفات والثقافات تأتي من الغرب وتغزو عقل العربي وتختلس ولاءه، قبل ان تغتصب أرضه وسماؤه. فنريد تعليماً قومياً موحد البرامج يستمد أصوله من خصائص الامة العربية ومن روح ماضيها وحاجات مستقبلها، ويحفظ ولاء النشء للوطن العربي والقضية العربية فلا يشرك بهما وطناً آخر او قضية اخرى.

ونريد ايضاً الا تبقى الثقافة غاية في نفسها، بل وسيلة لتقويم الاخلاق وتنشئة مناخين في سبيل البعث العربي.

ان الفروق الطائفية أبعدت قسماً هاماً من العرب عن روح بلادهم وتقاليدها وجعلتهم شبه غرباء في وطنهم وأضعفت بالنتيجة مساهمتهم في الحركة القومية. فنريد ان تستيقظ في المسيحيين العرب قوميتهم يقظتها التامة فيروا في الاسلام ثقافة قومية لهم، يجب ان يتشبعوا بها ويحبوها، لانه متصل بطبعمهم وتاريخهم ولانه الميدان الذي برهن العرب فيه على كفاءتهم في تسامي الروح وخصب الفكر وقوة الاخلاق.

وقبل كل ذلك نعرف ان لابعث للامة العربية ولانهضة لها ولا ارتقاء اذا لم تدب روح الحرية في كل شخص، وتدخل كل عمل. لهذا كانت الحرية غالية علينا بمثابة الحياة، ضرورة لحياتنا ضرورة الغذاء. ان الشعب بحاجة ماسة الى التربية السياسية، اذ هي الكفيلة بأبصاله الى الاستقلال الفعلي، والى المحافظة على هذا الاستقلال. وهي لانمو ولا تتأصل في النفوس الا في جو يضمن الحريات العامة. لقد أتخذت الحكومات المفروضة من ظروف الحرب ذريعة، فقيدت حرية الفكر والنشر والقول أيها تقييد. فعلى اليوم ان نسترددها ونحافظ عليها، حتى يتمثلها الشعب ويعدها أقدس شيء جاء في الدستور.

اننا نهيب بالمنتخب الثانوي ان يتذكر قبل أدائه واجب الانتخاب، الى أية أمة ينتسب. فالحرية جوهر العروبة، واستقلال الرأي من ابرز صفاتها، والقضية قضية الوطن ومستقبل الاجيال العربية. وهي أجل وأخطر من ان تعالج تحت ضغط المهادنة والرغبة والمسايرة. اذا كنا نحرص على وحدة صفوف الامة، فاننا نعتبر الوحدة الحقيقية

في وحدة العقول والقلوب والارادات، ونفرق بين الطاعة الواعية والاستسلام، ونريد ان يكون كل شخص مسؤولاً عن كل عمل. فالامة الحرة لا تتألف الا من أفراد احرار. ان استفحال الامراض التي تفتك بالامة، وعمق الالام التي تحز في جسمها لم تعد تنجع فيها حيلة السياسيين، مهما كانوا اذكيا بارعين، ولا بد لها من مناضلين مؤمنين يستمدون روح نضالهم وأسلوبه من روح أمتهم وأخلاقها.

أما السياسة التي سادت حتى اليوم فانها، بأنحراف خططها وضعف عقيدتها وخطأ تفكيرها وسطحية تنظيمها، كقيلة بهدم دولة قوية، فكيف بأمة محكومة ما تزال في بدء استيقاظها. فنحن بتمردنا على هذه السياسة نعرف اننا نفصح عن ألم أكثرية الشعب، وبدعوتنا الى اسلوب جديد يقوم على الايمان العميق والفكر الواضح والتنظيم الحي، نعرف اننا نلبي أمنية مجموع الشعب ونحقق ارادته العميقة.

عملنا عمل نضالي طويل يستهدف المستقبل البعيد، لذلك نعني بالحاضر أشد العناية، تمهيداً لذلك المستقبل. فالمسائل السياسية التي تعرض اليوم من خارجية وداخلية، وخاصة ما يتعلق بتحقيق الوحدة بين الاقطار العربية، كل هذا نهتم به ونقدر خطورته، ونقيسه بمقياس فكرتنا الاساسية: امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة.

أيها الشعب الكريم

أيها المنتخب الثانوي<sup>(١)</sup>

اليوم يتقدم اليك واحد من ابنائك يطلب منك الثقة لامكافأة على اعماله الماضية بل لتكون مساعداً له على متابعة عمله وإكمال خدمته في ميدان العمل العام. انه منك، من ارضك وروحك وتقاليديك. أسأل عنه أولادك وأصحابك وجيرانك، وقارن بين الذين يطمثون اليه ويؤيدونه والذين يحذرونه ويحاربونه، من أخلاق مؤيديه تعرف أخلاقه ومن سيرة أعدائه ومبادئهم تعرف ايضاً سيرته ومبادئه.

يتقدم اليك اليوم واحد من ابنائك الذين عاشوا عيشك وتألوا الملك فدفعهم الالم الى الامل والعمل، ورفعهم فوق فساد الحاضر ليكونوا بناء المستقبل.

(١) كانت الانتخابات كما أشرنا على درجتين. (والمختب الثاني) يعني مختب المرحلة الثانية.

انه يدخل معركة الانتخابات ضد منافسين أغنياء ووزراء وسياسيين دهاءة،  
تدعمهم ثروات طائلة ونفوذ مكتسب وعصبية طائفية ومصالح متعددة عاجلة وأجلة.  
وبالرغم من كل ذلك لم يعد مناصرين متحمسين، وأصدقاء أوفياء، أعرضوا عن كل  
مغريات الطرف الآخر، لانهم عرفوه وأرتاحوا اليه ووجدوا فيه مفصحا عن آلامهم  
ومحققا لبعض آمال أمتهم.

ان له انصاراً أوفياء، ولكن له ايضا اعداء الداء، لان الفكرة القوية الصحيحة  
من شأنها خلق العداة، ولكن حتى الاعداء أنفسهم لا يستطيعون ان يتهموه بأنه مد  
في يوم الى الاجنبي يداً او ساير ارباب الحكم والظلم، او سكت عن الحق، او سعى  
وراء النفع، او فتر في حبه لأمته، او داخله الشك في نبلها ومؤهلاتها.

أيها الشعب الكريم

أيها المنتخب الثانوي

ان المنطق السليم لم ينعدم كله. وان ميول الخير وأرادة الحق لم تنضب كلها من  
النفوس، وأن الضمير العربي ما زال حيا يستيقظ في الساعة الحاسمة. فكر وأنصف.

ميشيل عفلق

دمشق في ٢٤ تموز ١٩٤٣